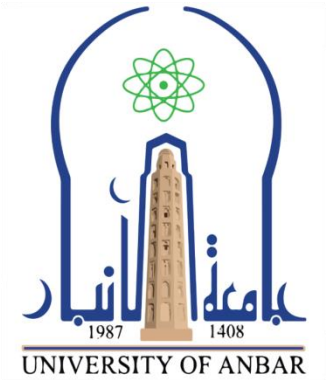

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التـاريـخ

المرحلة : الرابعــة

أستاذ المادة : م. محمد جهاد عبـد

اسم المادة باللغـة العربية : الفكر العربي الإسلامي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic thought

اسم المحاضرة الثانية باللغة العربية : خصائص علم التاريخ عند العرب

اسم المحاضرة الثانية باللغة الإنكليزية : Characteristics of the science of history among the Arabs

خصائص علم التاريخ عند العرب:
اصبحت هذه المادة التي جمعها مؤرخو السيرة النبوية الشريفة والاخباريـــون والنسابـــون واللغويـــون المصادر الرئيسة التي اعتمد عليها المؤرخون العرب في العصـــر العباسي ، وافادوا منها في تأليف كتبهم التاريخية وصاغوها بأشكال مختلفـــة فمن هؤلاء :

١ـ محمد بن جرير الطبـــري المكنى ابو جعفـــر المؤرخ المتوفى سنة (٣١٠هـ / ٩٢٢م) صنف الطبري كتاب تاريخ الرجال من الصحابة والتابعيـــن الى شيوخه الذين التقى بهم ، وكتاب التاريخ الممتد الى عصره وهو (تاريخ الرسل والملوك) وقد احتوى كتابه على اخبـــــار عصره واحداثه ، فضلا عن اعتماده الاخبار الماضية عن رواتها الاولين مع ذكر اسانيدها. ونظم مادته التاريخية بحسب السنين، حيث يذكر في كل سنة ما جرى فيها من الحوادث.
وكان تأليفه هذا مكملاً لتفسيره وهذا وراء تميزه بالوضوح ودقـــة التحري والتحقق ، كما عززه بالروايات الموثوقة والاسانيد ، فاصبح مصدراً اساسياً لمن جاء بعده من المؤرخيـــــن الذين اصبح بإمكانهم اعتماد اقواله دون ان يذكروا الاسانيد ، ولذلك اصبح لهذا الكتاب مكانة مرموقة ومثالُ يحتذى به .

٢ـ احمد بن يعقـــــــوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضـح الاخباري العباســي الكاتب الشهير باليعقوبي وبابن واضح المكنى ابو العباس المؤرخ الجغرافي ، ولد في بغداد في القرن الثالث للهجـــــرة وكان من عائلة مقربة من الخلافة العباسية وقد تميـــــــز في رحلاته بالبحث والتمحيص والدقة في جمع المعلومات والبيانات التفصيلية عن كل منطقة او مدينة او ظاهـــرة او اقليم ، مما يؤكد انه كان بحق اول البلدانيين ، ولقد انتفع معاصريه ومن بعدهم بما قدمـــه ، فقد وظف معارفه و خبراته ومشاهداته لتسجيل البيانات الواقعية والدقيقة عن البلـــدان التي رحل اليها مازجاً بين الجغرافية والتاريخ الحضاري في اكثر من حال فقد اعتبر الجغرافية وعاء للتاريخ. ومن مؤلفاته : **كتاب فتوح المغرب ، وكتاب عن الطاهريين ، وكتاب فتح افريقيا ، وكتاب التاريخ الكبير (تاريخ اليعقوبي)** الذي نظمه حسب عهود الخلفاء انتهـى به الى خلافة المعتمد على الله العباسي، ، وتوفي في حدود سنة (٢٩٢هـ / ٩٠٤م) .

ومنهم من اتخذ اسلوب الطبقات كما فعل ابن سعد . ومنهم من اتبع طريقـــة الانساب كمـــا فعـــل البلاذري وقد تعددت المواضيع التي تناولتها المؤلفات التاريخية العربية ولم تترك موضوعا الا وطرقتـــه ولا ناحية من الحياة الانسانية الا وسجلتها فلم تقتصر كتب التاريخ على السياسة وحيـــاة الخلفاء والامراء والخاصة من الناس وانما تناولت حيـــاة عامة الشعـــب ومختلف نشاطاتها الاجتماعية والاقتصاديـــــة والروحيـــة وتناول بعض المؤرخين تفسير الحوادث التاريخية او ما يدعى بفلسفـــــة التاريخ كما فعل ابن خلدون في مقدمته المشهورة .

٢ ـ الجغرافيـــة :
وهي كلمة يونانية يقصد بها وصف الارض بوصفها موطن الانسان ، كان للعـــرب قبل الاسلام معـارف جغرافية اولية ، فقد تمكن البدو من مسح سطح الجزيرة العربيـــــــة جغرافياً ، اذ لم تبق بقعة من ارض الجزيرة الا ووصلوا اليها ، كمـــــا ان الاماكن الجغرافية المهمة قيل فيها شعراً ، فضلاً عن دور التجار سواء كان في مجال البر او البحـر

فقد قدموا لنا وصفاً للمناطق التي ارتادوها وللبحار التي ذكروا الصعوبات التي لاقـــوها في البر والبحر ومع ذلك لم يصل الينا من هذه الرقعة الزمنية معلومات جغرافيـــــة مسجلة ، ولكن الذي وصل منها هو الشعر المحفوظ وما رواه الرواة.

كما عرف العرب قبل الاســلام الانواء بسبب رحلاتهم الدائمة فكانوا يسترشدون بنجـوم معينة في سيرهم الليلي ، فضلاً عن ان طبيعة المناخ الصحـراوي كانت تساعدهم في معرفة طبيعة النجوم حتى انهم عرفوا ما لا يقل عن مائتين وخمسين نجماً في تسميتها العربية الخالصـــة ، وعرفوا بعض الكواكب المهمة مثل الزهرة وعطارد فضلاً عن معرفتهم بمنازل القمـــــــــــر الثمانيـــة والعشرين ، وسموا هذه المعرفة بعلـم الانــواء.

وعندما جاء الاسلام دعا الى ضرورة التأمل والتفكر في الكون ومظاهره والى الاهتمـام بالعلم والمعرفة ، وقد ورد في القران الكريم اشارات جغرافية تتعلق بالجبال والبحار والرياح والسماء والنجوم وغيرها. كما في قوله تعالى ((**أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**)).

وقال عز من قائل((**وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**)) ، مما شجع المسلمون على التأمل في هذه الظواهر الجغرافية ، وعندما بدأت حركة الفتوحات الاسلامية سواء في العصر الراشدي أو العصر الاموي اصبح من الضروري الاهتمام بالرقعة المفتوحة بوصفها جزءاً مهماً من العمل الاداري للدولة ، واصبح الاهتمام بوصف الاقاليم والعناية بها جزءاً من اخبار الفتوح والمغازي ، وكذلك اصبح الاهتمام بالمنطقة من حيث ثروتها وقدرتها على دفع الضرائب وبذلك يتضـــح اول ملامح ما يسمى بالجغرافيـــــــة الادارية وعنما استقرت الدولة وازداد تنقل التجار والحجاج واهل العلوم والرحالين واهتمام هؤلاء بتدوين ما يشاهدون ويسمعون اخذت العناية بالجغرافيـــــــة تتبلور حول دراسة الاقاليم والمناطق دراسة وافية. وكانت هناك عوامل متعددة وراء اهتمام العرب بالجغرافية فضلاً عن دعوة القران الكريم الى ضرورة التأمل في ظواهر الكـــون ، وهـــي :

١ـ الحاجة الى معرفة الطرق والمسالك التي يسلكها العرب للتجارة او للحج فضلا عن تعيين اتجاه القبلة للصلاة .فقد اهتم العرب بالجغرافية الفلكية لتحديد اتجاه القبلة في البلاد المختلفة ، وتحديد بداية الاشهر القمرية ، وقد استلزم ذلك الاهتمام بخطوط الطول والعرض وبالحسابات المتعلقة بذلك. وبدراسة علم الفلك وقد دفعهم ذلك الى الاهتمام بصناعة الساعات ، فصنعوا الساعات الرملية ، والمائية، والمزاول وغير ذلك من الات تحديد الوقت وضبطه ،
٢ـ معرفة الاراضي المفتوحة ومسحها وذلك للتمييز بين الصالح منها للزراعة وغير الصالح ، ومن اجل تقدير ضريبة الخراج.
٣ـ وفي العصر الاموي اقيم ديوان البريد مما تطلب اقامة محطات بريدية وتقدير المسافات بين العاصمة ومراكز الاطراف .
٤ـ معرفة الطرق التي تؤدي الى المدن الاخرى غير الاسلامية وخاصة البلاد المجاورة لتسهيل عملية الفتح وتجنب المشقة.
٥ـ الرحلات : وكانت متنوعة منها الرحلات للسفر واداء فريضة الحج فقد كان المسلمون يأتون من اقاصي البلاد الى مكة لأداء فريضة الحج . ومنها الرحلات التجارية اذ لم يكتف العرب بالتجارة داخل العالم الاسلامي بل مدوا نطاق تجارتهم

الى الاقطار الخارجية مثل جنوب شرق اسيا والصين والى المناطق النائيـــة من اوروبا واواسط افريقيا وشرقها . ومنها الرحلات العلمية لطلب العلم فقد اصبح من التقاليد الراسخة في العالم الاسلامي الا يكتفي طالب العلم بالدراسة على شيوخ بلده ، بل يرحل الى البلاد المختلفة ليدرس على علمائها.

وعندما نشطت حركة الترجمـــة لا سيما في العصر العباسي الاول اصبحـــت ذات فائدة جليلة على العلوم الجغرافية ففي عهد الخليفة المنصور ترجم كتاب السنـــد هند ابراهيم الفزاري ، وترجم الحجاج بن يوسف بن مطر كتاب بطليمـــــوس المعروف بالمجسطي الى العربيـــة ، كما ان الخوارزمي الذي كان مسؤولاً عن بيت الحكمة في عصر الخليفة المأمون الف كتاباً على غرار كتب بطليمـــــوس اطلق عليه صورة الارض فضلا عن قياس محيط الارض ، كما رسمت خريطة جغرافية في عهده .

وقد تطورت الدراسات الجغرافية بمرور الوقت ساعد على تطورها عدة عوامل دفعت بالعلماء المسلمين إلى تقصي المعلومات ومعرفة أحوال الشعوب، فالفتوحات الإسلامية سواء في العصر الراشدي أو العصر الأموي واتساع تجارة المسلمين وانتشارهم في مختلف أمصار العالم الإسلامي والبلدان الأخرى، فضلاً عن ذلك اجتماع المسلمين في الحج من مختلف البلدان وما ينجم عنه من اختلاط واحتكاك وتلاقح في الأفكار بجانب ما تقدمه الرحلات العلمية من معلومات مبنية على المشاهدة والاطلاع، كل ذلك كان من العوامل الرئيسة التي أسهمت في تقدم العلوم والمعارف الجغرافية. وهكذا باشرت طبقة من المختصين بوضع كتب في الجغرافية دونوا فيها ما عرف من البلاد وما سمعوه من أخبارها نقلا عن الرحالة والتجار والحجاج. حتى جاء القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي الذي يعد نقطة انطلاق مرحلة جديدة فقد ازدهرت الدراسات الجغرافية وأضاف الرحالة المسلمون الشيء الكثير إلى المعلومات التي كانت معروفة من خلال جغرافية بطليموس في العالم كما تناولوا مؤلفات الإغريق الجغرافية بالنقد والتحليل ووصلت صناعة الخرائط والنماذج الكروية للأرض درجة عظيمة من التقدم. ولقد تناول علماء الجغرافية جميع فروع الدراسات الجغرافية كالجغرافية الإقليمية، وجغرافية البلدان ومسالكها، والجغرافية الفلكية، والجغرافية الجيولوجية بالدراسة والتأليف.

ففي المدة التي بين القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن السادس الهجري، تطورت الدراسات الجغرافية تطورا كبيرا وظهر عدد من العلماء، كان لمؤلفاتهم الجغرافية الفضل الكبير في تطور هذا العلم وكان للعلماء العرب المسلمين أثر كبير في الدراسات الجغرافية وخاصة ما له صلة بالرحلات الجغرافية.

ومن أشهـر الجغرافيـــون:

١ـ محمد بن موسى الخوارزمي المتوفى بعد سنة (٢٣٢هـ / ٨٤٦م) كانت له مكانة عند الخليفة المأمون الذي جعله رئيساً لبيت الحكمة وكلفه بجمع الكتب اليونانية وترجمتها وطلب منه ان يختصر كتاب المجسطي فاختصره وسماه السند هند أي الدهر الداهر وكان عالماً في الجغرافية مستقلاً في ابحاثه ولم يحتذِ حذو الاغريق وصنف كتاب صورة الارض من المدن والجبال والبحار والجزر والانهار قام باستخراجه من كتاب بطليموس القلوذي في الجغرافيـــة .

كما طلب منه الخليفة المأمون ان يقيس محيط الارض مع لجنه شكلها لهذا الهدف وكتاب صورة الارض هو من نتائج حركة الترجمة ويمكن عده اول كتاب في الجغرافية الرياضية عند العرب فهو يشمل كل ما لديهم من خبرات ومعارف في هذا الموضوع وكان قد انتفع من كتاب بطليموس وبسبب طابع الدراسات الرياضية والفلكية الغالب عليه فقد رتب كتابه على شكل الزيج أي جداول كما ان تبويبه للكتاب اختلف عن تبويب بطليموس.
ومن مصنفاته ايضاً كتاب **رسم الربع المعمـــــــور**، و**كتاب تقويم البلـــدان** (شرح فيه اراء بطليموس فـي الجغرافيـــــــــــــــة) .

٢ـ عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبــه المكنى ابو القاسم المتوفي حوالي سنة (**٢٧٢هـ / ٨٨٥م**) وقيل حوالي سنة (٣٠٠هـ / ٩١٢م) وهو من اســـرة فارسية ، كان خرداذبة جده مجوسياً ثم اسلم على يد البرامكة ، وكان ابوه حاكماً على طبرستان جنـــوب بحر قزوين ، وقد حصل ابن خرداذبه على تعليم جيد لرعاية والده له وتشجيعه ايّاه على دراسة الموسيقى ،ثم اصبح تلميذاً لأسحـــــق الموصلي بعد ذلك زمناً يسيراً ، كما تولى ادارة البريد والخبـــــــــر بنواحي الجبال في بلاد فارس ثم أصبح رئيساً لهذه المصلحة في بغداد وفي سامـــراء.

وقد كان لأسرته مكانة عند الخليفـــــة المعتمد (٢٥٦ ـ ٢٧٩هـ / ٨٧٠ ـ ٨٩٢م) ولهــذا كان مقرباً من الخليفة نفسه ونظراً لمكانته والمناصب التي تقلدها فقد تمكن من الحصـــول على الوثائق التي انتفع منها في مؤلفاته التي بلغت عشرة مؤلفـــات وجميع مؤلفاته تقريباً تدور في فلك الادب الخفيف والحياة المرحة وقد يكون في بعضها اتجاهات شعوبية فارسيـــة. ومن مصنفاته : **كتاب الانـــــــواء ، وكتاب الشراب وكتاب الطبيــخ ، وكتاب المسالك والممالك** .

٤ـ احمد بن سهل البلخـــــــــي المكنى ابو زيد المتوفى سنة (٣٢٢هـ / ٩٣٣م) صنف كتاباً في الجغرافية اختلفت المصادر باسمه فسمي صور الاقاليم ، أو اشكال البلاد ، أو تقويـــم البلدان وذكر ان كتاب البلخي اول كتاب وضع في الجغرافيــة في الاسلام ، ومن مصنفاته ايضاً: كتاب الصورة والمصور ولا نعلم ان كان نفسه المقصود اعلاه .

٥ـاحمد بن ابي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الاخباري العباسي الكاتب الشهيـــــر باليعقوبي وبابن واضح المكنى ابو العباس المؤرخ الجغرافي ، ولقب بالمصـــري كما لقب بالأصبهانـــي كان من عائلة مقربة من الخلافة العباسية ، ولد اليعقوبي في بغداد وكان جده واضـــح من موالي الخليفة المنصور وكان والياً في ولايات متعددة في زمن المنصـــور والمهدي والهادي ، وذكر ان اليعقوبي عاش زمناً في ارمينيا وخراسان ، وكان ذا رحلة واسعة وقد تميز اليعقوبي في رحلاتـــــــه كما ذكرنا سابقا بالبحث والتمحيص الدقيق في جمع المعلومات والبيانات التفصيليـــة عن كل منطقة او مدينة او ظاهرة او اقليم مما يؤكد انه كان بحق اول البلدانيين ، وقد انتفـــع من معلوماته معاصريه ومن جاء بعده فقد وظف معارفه وخبراته ومشاهداته لتسجيل البيانات الواقعيـــــة والدقيقة عن البلدان التي رحل اليها مازجا بين الجغرافية والتاريخ الحضـــاري في اكثر من حال فقد عدّ الجغرافية وعاءاً للتاريـــخ.

ومن مصنفاته في الجغرافيـــــة : **كتاب البلدان او اسماء البلدان** توفي في سنة ٢٩٢هـ او بعدهـا ومن المؤرخين المشهورين ايضا البلاذري والمسعودي والمقدسي والاصطخري المتوفي سنة ٣٥٠ وله كتاب المسالك و الممالك وابن حوقل وله كتاب صورة الارض ، وابو الفدا المتوفي سنة ٧٣٢ه وله في الجغرافية كتاب تقويم البلـــدان .

ومن اهم الجغرافيين الذين اهتموا برسم الخرائط احمد ابن سهل البلخـــي المتوفي مطلع القـــرن الرابع للهجرة وله كتاب (صورة الاقاليم) والاصطخري وابن حوقل والشريف الادريســـي المتوفي سنة ٥٤٨هـ وله كتاب نزهة المشتـــاق في اختراق الافاق ، وخريطة العالم التي رسمها الادريسي معروفـة ومشهـورة وتزهـر المكتبة لجغرافية بكتب الرحلات ومن اهمها رحلة ابن فضلان الى نهـــر

الفولغا سنة ٣١٠هـ ورحلة ابي دلف الخزرجي سنة ٣٣١هـ الى تركستان والصيـــــــــن والتبت والهند وسجستان . ورحلة ابراهيم بن يعقوب العالم الاندلسي الى المانيا واوربا الوسطى وما يسمى الان بلغاريـا وبولنده وجيكوسلوفاكيا وساحل فرنسا وهولندا .
واعظم الرحلات واشهرها رحلة ابن جبير المتوفي سنة٦١٤هـ رحل الى بلاد المشـرق ثلاث مـرات وقد وصف في هذه الرحلة كل ما مر به في المدن من احوال سياسيـــة واجتماعية وحضارية ودينية واخلاقية ورحلة ابن بطوطة المتوفي سنة **٧٧٩هـ** وقد طاف ارجاء العالم الاسلامي ووصف ما شاهده في رحلاته هذه في كتابه المسمى(تحفة الأنظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار).